أطفالنا
فى رحاب
القرآن
الكريم

٨٦

آيات و قصة

النار بردا وسلاما





رزق هيبة

أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
(٨٦)

النار بردا وسلاما

تأليف
رزق هيبه

رسوم
صفوت قاسم

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى
٩٤ شارع عباس العقاد – مدينة نصر – القاهرة
ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ – فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥
٦ أ شارع جواد حسنى – ت: ٢٣٩٣٠١٦٧
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذۡ رَءَا نَارٗا
فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ
أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾
إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾
وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠
فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ
أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ
عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلۡكَ
بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا
وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلۡقِهَا
يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذۡهَا
وَلَا تَخَفۡۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ
إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ
مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى ﴿٢٣﴾ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ
رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن


لِسَانِي ٢٧ يَفْقَهُوا قَوْلِي ٢٨ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ٢٩ هَـٰرُونَ
أَخِي ٣٠ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ٣١ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ٣٢ كَيْ نُسَبِّحَكَ
كَثِيرًا ٣٣ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ٣٥ قَالَ قَدْ
أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَـٰمُوسَىٰ ٣٦ سُورَةُ طه

صَدَقَ اللَّهُ العَظِيمُ

مَعَانِي المفْرَدَاتِ:

١- **آتَيْنَاهُ رُشْدَهُ**: آتيناهُ النُّبوَّةَ وأَعْطَيناهُ الهُدَى.

٢- **قَومُهُ**: نَمرُودُ وَمَنِ اتَّبعَهُ فِي الضَّلالَةِ وَالكُفْرِ.

٣- **التَّماثِيلُ**: الأَصْنَامُ، وَالتِّمثَالُ اسْمٌ لِلشَّيْءِ المصنُوعِ مُشَبَّهًا بِخَلْقٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعالَى.

٤- **عَاكِفُونَ**: مُقِيمُونَ عَلَى عِبادَتِهَا.

٥- **فَطَرَهُنَّ**: خَلَقَهُنَّ وأَبْدَعَهُنَّ.

٦- **تَاللَّه**: قَسَمٌ بِذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالتَّاءُ مِنْ حُرُوفِ الجَرِّ وَالقَسَمِ تَخْتَصُّ بِذَاتِ اللَّهِ وَحْدَهُ.

٧- **جُذَاذًا**: قِطَعًا مُفَتَّتَةً.

٨- **عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ**: أَمَامَ النَّاسِ جَمِيعًا لِيَشْهَدُوا عَلَيْهِ.

٩- **أُفٍّ لَكُمْ**: الأُفُّ هُوَ النَّتَنُ وَمَا يُستَقْذَرُ إِذَا رَآهُ الإِنْسَانُ قَالَ: أُفٍّ، كَـأَنَّهُ يَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ عَاقِبَتَكُمْ هِيَ الخَسْرَانُ، كَمَنْ يَعْمَلُ وَلا يَجِدُ إِلا شَيْئًا مُنْتِنًا قَذِرًا.

تَرَبَّعَ أَبُو أَيْمَنَ فِى مَقْعَدِهِ الْوَثِيرِ، ثُمَّ قَالَ:

فِى جَلْسَتِنَا السَّابِقَةِ، وَرَدَ ذِكْرُنَا لإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَهُوَ يَسْتَدِلُّ عَلَى عَظَمَةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَى الخَلْقِ وَالإِيجَادِ بِرُؤْيَةِ الكَوَاكِبِ وَالنُّجُومِ وَهِىَ تَظْهَرُ وَتَخْتَفِى، فَآمَنَ بِأَنَّ الخَالِقَ لا يَنْبَغِى أَنْ يَخْتَفِى عَنْ مَخْلُوقَاتِهِ، وَفِى جَلْسَتِنَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ نَذْكُرُ مَوْقِفًا آخَرَ لَهُ، وَهُوَ يُقِيمُ الدَّلِيلَ لِقَوْمِهِ عَلَى أَنَّ الخَالِقَ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِى بِيَدِهِ النَّفْعُ وَالضُّرُّ، وَأَنَّ مَا سِوَاهُ لا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ ضَرًا وَلا نَفْعًا، وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلا حَيَاةً وَلا نُشُوراً.



قَالَ الأَوْلادُ مَعًا: جَلَّ الخَـالِقُ سُبْحَانَهُ، وَمَا أَكْثَرَ مَـواقِفَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ الإِيمَانِيَّـةَ الَّتِى تَبْعَثُ فِى الْقَلْبِ الطُّـمَأْنِينَةَ وَالأَمَلَ، وَالثِّقَـةَ بِأَنَّ مَنْ كَانَ اللَّهُ مَـعَهُ فَلَنْ يَضُرَّهُ شَىْءٌ فِى الأَرْضِ وَلا فِى السَّمَاءِ.

قَالَ الوَالِدُ: جَلَّ شَأْنُ اللَّهِ سُبْـحَانَهُ، وَتَعَالَى عُلُوا كَبِيرًا، أَنْ يَكُونَ لَهُ شَـبِيهٌ أَوْ شَرِيكٌ فِى المُلْكِ .. وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِى الأَنْبِيَـاءِ الَّذِى أَمَرَنَا اللَّهُ بِاتِّبَاعِ مِلَّتِهِ حَنِيفًـا وَمَا كَانَ مِنَ المُشْرِكِينَ.

وَاسْتَطْرَدَ الوَالِدُ، فَقَالَ: وَقِـصَّةُ اللَّيْلَةِ، لا تَتحمَّلُ حِوَارًا وَلا مُنَاقَشَـةً، وَإِنَّمَا سَنَسْرُدُهَا سَرْدًا مُـتَّصِلا، ثُمَّ نَتَأَمَّلُ العِـبرَةَ وَالعِظَةَ مِنْهَا، لِنَرَى قُـدْرَةَ اللَّهِ وَإِعجازَهُ فِى أَنْ يُغَيِّـرَ طَبَائِعَ الأَشْيَاءِ، فَـتَكُونَ خَرْقًا لِلْعَـادَةِ، وَمُعْجِزَةً لأَنْبِـيَائِهِ يَهْتَدِى بِهَـا الضَّالُّونَ، وَيَعِيهَـا الْعَاقِلُونَ، فَأَنْصِتُوا رَزَقَكُمُ اللَّهُ الهُدَى وَالرَّشَادَ.

قَـالَ الأَوْلادُ: نَحْنُ فِى شَـوْقٍ إِلَى السَّـمَاعِ، وَنَعِـدُ بِالإِنْصَـاتِ، وَنَسْـأَلُ اللَّهَ الفَـهْمَ وَالهُدَى.



قَالَ الوَالِدُ: إِذَا تَلَوْنَا سُورَةَ الأَنْبِيَاءِ، نَجِدُ فِيهَا الآيَاتِ مِنْ ٥١، إِلَى ٧٠، تَحْكِى لَنَا مَوْقِفًا مِنْ مَـوَاقِفِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ، عِنْدَمَا وَجَدَ قَوْمَهُ يَعْـبُدُونَ أَصْنَامًا وَتَمَاثِيلَ مِنْ خَشَبٍ أَوْ حِـجَارَةٍ، يَعْلَمُ أَنَّهـا لا تَنْفَعُ وَلا تَضرُّ وَلا تُغْنِى عَنْ عَـابِدِيهَا شَيْـئًا . . فَسَأَلَهُمْ: مَا هَذِهِ التَّماثِيلُ الَّتِى تُقِيمُونَ عَلَى عِبَادَتِهَا، وَتَتبرَّكُونَ بِهَا؟

وَكَانَ سُؤَالُهُ هَذَا لِتَوْبِيخِهِمْ، وَإِظْهَارِ الحجَّـةِ عَلَى غَفْلَتِهِمْ وَضَلالِهِمْ، أَمَّا إِجَابَتهُمْ فَكَانَتْ أَشَدَّ غَفْلَةً وَضَلالا.

قَالُوا: يَا إِبرَاهِيمُ، إِنَّمَا نَتَّبِعُ مَا كَانَ يَفْعَلُهُ الآبَاءُ وَالأَجْدَادُ، فَلَقَدْ فَتَحْنَا أَعْيُنَنَا مُنْذُ مَوْلِدِنَا عَلَى وُجُودِ هَذِهِ التَّماثِيلِ فِى المَعَابِدِ، لا نَعْـرِفُ مَعْبُودًا سِوَاهَا، وَلا نُرِيدُ أَنْ نُغَيِّرَ عَقَائِدَنَا، فَهكَذَا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ.

قَالَ إِبْـرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّـلامُ: لَقَدْ كُنْتُمْ أَنتُم وَآبَاؤُكُـمْ فِى ضَلالٍ وَخُـسْرَانٍ بِعِـبَادَةِ جَمَادَاتٍ لا تَضرُّ وَلا تَنْفَعُ، وَلا تَعْلَمُ شَيْئًا مِنْ أَسْرَارِ الخَلْقِ، وَلا أَقْدَارِ المخْلُوقَاتِ، بَلْ إِنَّكُمْ تَصْنَعُونَهَـا أَنْتُمْ بِأَيدِيكُمْ، وَإِنَّهُ لَعَجِيبٌ حَـقا أَنْ يَعْبُـدَ الإِنْسَانُ شَيْئًـا هُوَ الَّذِى قَدْ صَنَعَهُ بِيَدِهِ.

وَالتَفَتَ إِلَيْهِ وَاحِـدٌ مِنْهُمْ قَائِلاً: وَمَا الآلِهَةُ الَّتِى تُشِـيرُ عَلَيْنَا بِعبَادَتِها وَالتَّـبرُّكِ بِهَا وَتَقْدِيمِ القَـرابِينِ إِلَيْهَـا؟ هَلْ عِندكَ مِنْ عِلمٍ بِإِلهٍ آخَرَ غَـيْرِ هَذِهِ الآلِهَـةِ؟ إِنَّنَا لَنَظُنُّ أَنَّكَ تَمْزَحُ فِيمَا تَقُولُ، فَهَلْ جِئْتَنَا بِالحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللاعِبِينَ؟

قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلامُ: بَلْ جِئْـتُكُمْ بِالحَقِّ المبِينِ الوَاضِحِ، فَمَا أَنَا بِمَازِحٍ وَمَا أَنَا مِنَ اللاعِبِـينَ، إِنَّ رَبَّكُمُ الَّذِى يَستـحِقُّ مِنْكُمُ العِبَـادَةَ وَالخُضُوعَ وَالاسْـتِسْـلامَ وَإِسلامَ

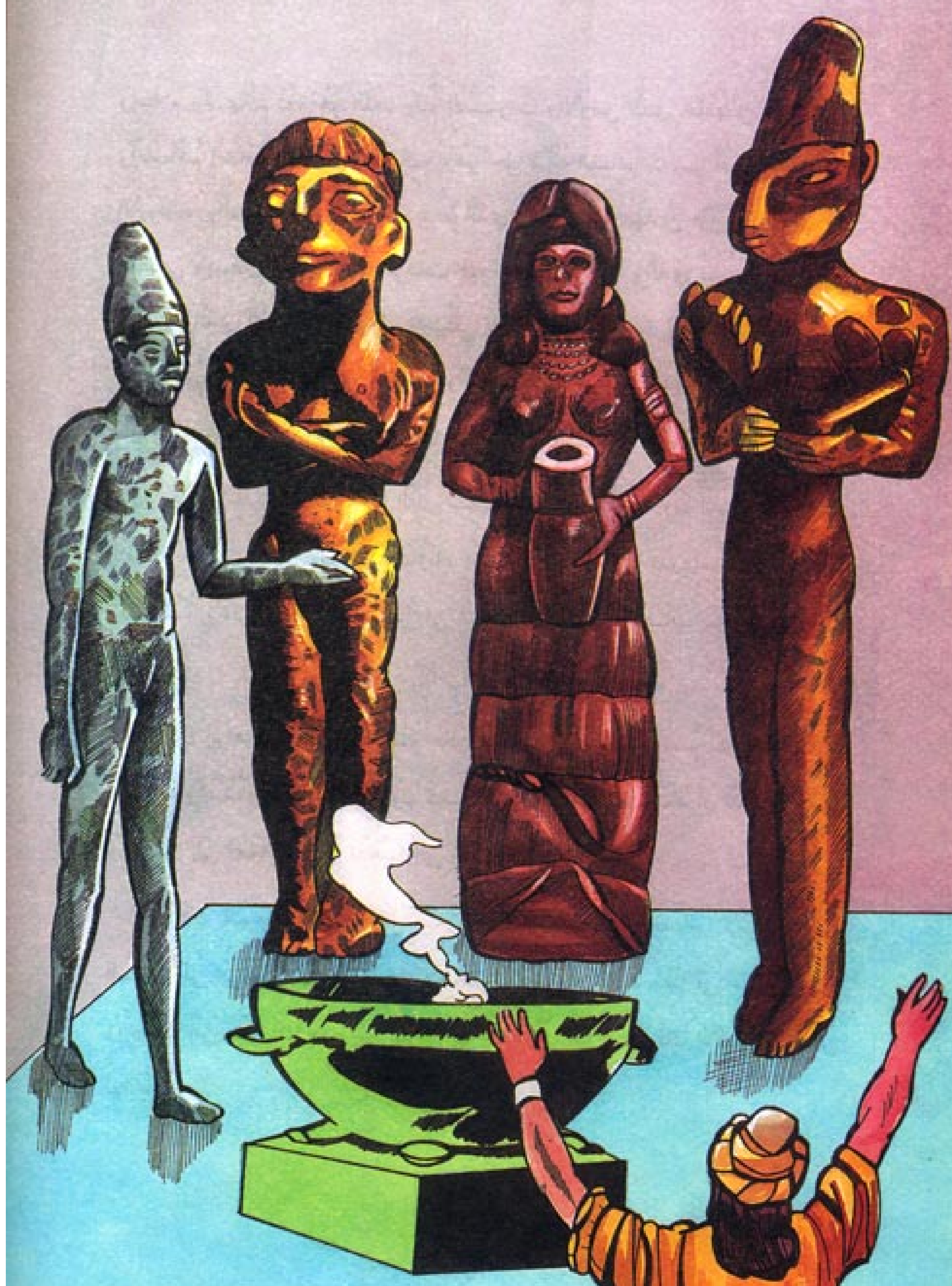
وَجْهِكُمْ لَهُ، هُوَ اللَّهُ، رَبُّ السَّموات وَالأَرْضِ الَّذى خَلَقَــهُنَّ وَأَبدَعَهُنَّ، وَأَنْشَأَكُمْ إِنْشَاءً دُونَ سَابِقِ مِـثَالٍ، وَهُوَ جَل شَــأْنُهُ الْقَائِمُ بِتَـدْبِيرِ أُمُـورِ خَلْقِهِ مِنَ الأَرْزَاقِ، وَالصِّـحَّةِ، وَالعَافِيَةِ . . ﴿ **الَّذي خَلَقَني فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذي هُوَ يُطْعِمُني ويَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذي يُمِيتُني ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾** ﴾ [**الشعراء**]، هَذَا هُوَ الإِلهُ الحقُّ، الَّذِى لا مَعْــبُودَ سِوَاهُ، وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ، وَسَــوْفَ تَكُونُ شَهَادَتِى، وَتَبْيِينِى بِالـدَّلِيلِ عَلَى صِدْقِ مَا أَقُولُ حُجَةً عَلَيْكُمْ لا تَمْلِكُونَ لَهَا رَدًّا.

قَالَ وَاحِـدٌ: أَيُّ دَلِيلٍ هَذَا الَّذِى سَتُـقِيمُـهُ عَلَى مَا تَقُولُ؟ وَمَـا الَّذِى تَمْلِكُهُ أَنْتَ لِتُقْنِعَنَـا بِهِ أَنْ نَترُكَ مَا كَـانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا، إِنَّمَـا أَنْتَ تَقُولُ مَا لا تَدْرِى، وَتَـتكَلَّمُ بِمَا لا تَعْرِفُ، وَعَلَى أَيِّ حَالٍ فَنَحْنُ فِى انْتِظَارِ دَلِيلِكَ هَذَا، فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: سَتَعْرِفُونَ أَنْتُمْ عَاقِبَةَ تَكْذِيبِ المكَذِّبِينَ، وَأُقْسِمُ لَكُمْ بِاللَّهِ الَّذِى أُومِنُ بِهِ وَأَعْبُدُهُ، أَنَّكُمْ سَوْفَ تَرَوْنَ كَيْفَ أَكِيـدُ أَصْنَامَكُمْ هَذِهِ بَعْدَ أَنْ تَنْصَرِفُوا عَنْهَا وَتَنْطَلِقُوا إِلَى أَعْمَالِكُمْ، أَوْ تَذْهَبُوا إِلَى أَعيَادِكِمْ لاهِينَ غَافِلِينَ.

وَكَانَ لِقَوْمِ إِبرَاهِيمَ فِى كُلِّ سَنَةٍ عِيدٌ يَجتمعُونَ فِيهِ، فَقَالُوا لإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ: لَوْ خَرَجْتَ مَعَنَا إِلَى عِيدِنَا لأَعجبَكَ دِينُنَا، وَاتَّفَقْتَ مَعَنَا فِى عِبَادَةِ آلِهَتِنَا، وَرَجَعْتَ عَنْ دَعْوَتِكَ هَذِهِ الَّتِى تَدَّعِى بِهَا أَنَّ هُنَاكَ إِلَهًا غَيْرَ تِلْكَ الآلِهَةِ الَّتِى نَحْنُ لَهَا عَابِدُونَ.

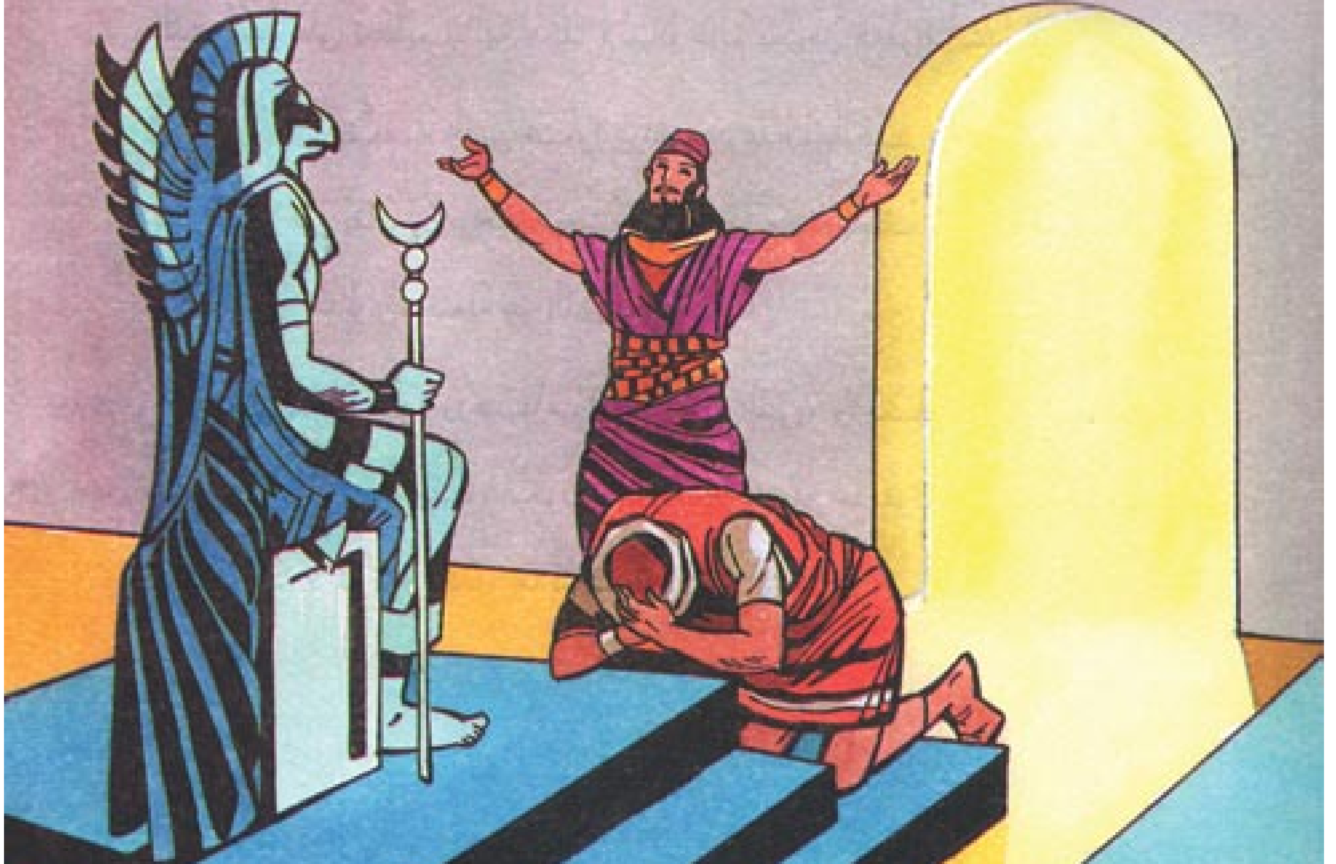
قَالَ إِبرَاهِيمُ عَلَيْـهِ السَّلامُ: بَلِ انْطَلِقُوا أَنْتُمْ إِلَى أَعْـيَادِكُمْ، وَسَوْفَ تَرَوْنَ كَـيْدَ اللَّهِ فِى أَصْنَامِكُمْ حِينَمَا تَعُودُونَ.



كَانَ إِبرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُـولُ هَذَا أَمَامَ بَعْضِ الضُّعَفَاءِ مِنْهُمْ، فَلَمْ يَسْمَـعْهُ زُعَمَاؤُهُمْ وكُبَرَاؤُهُمْ، إِذِ اعْتَذَرَ لَهُمْ عَن عَدمِ حُضُورِ أَعْيَادهِمْ بِقَوْلِهِ: إِنِّى سَقِيمٌ، ضَعِيفٌ عَنِ الحرَكَةِ لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُومَ بِمَا تَقُومُونَ بِهِ أَنْتُمْ فِى هَذِهِ الأَعْيَاد.

قَالَتْ إِيمَانُ: أَلا يُعْتبرُ هَذَا كَذِبًا لا يَنْبَغِى أَنْ يَصْدُرَ مِنْ مُؤْمِنٍ، فَضْلاً عَنْ كَوْنِ إِبرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ نَبِيا وَقُدْوَةً لِعِبَادِ اللَّهِ المؤْمِنِينَ؟

قَالَ الوَالِدُ: يَا بُنَيَّـتِى، إِنَّ فِى الكَلامِ تَوْرِيَةً، وَاعْتذَارًا عَنْ عَدَمِ العَـمَلِ بِأَشْيَاءَ هِىَ مِنَ الكُفْرِ الصَّرِيحِ، لِئَلا يُوَاجِهَ قَوْمَهُ بِصَرَاحَةٍ قَدْ لا تُحْمَدُ عَاقِبَتُهَا، وَقَدْ عَزَمَ عَلَى أَنْ يَفْعَلَ فِعْلا يَجْعَلُهُمْ يَعُودُونَ إِلَى صَوَابِهِمْ.



فَبَعْدَ أَنْ ذَهَبَ الْقَوْمُ إِلَى أَعْيَادِهِـمْ، دَخَلَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلامُ المَعْبَدَ، وَحَطَّمَ أَصْنَامَهُمْ فجعلَهَا قِطَعًـا مُتَنَاثِرةً، وأَجْزاءً مبعْثَرَةً، إلا صَنَمًـا كَبِيرًا، أَبْقَى عَلَيْهِ سَلِيمًا صَـحِيحًا، وأَتَى بِالفَأْسِ الَّتِى حَطَّمَ بِهَا الأَصْنَامَ فَوضَعَهَا فِى رَقَبَتِهِ، وَانْصَرَفَ مِنَ المعْبَدِ، غَيْرَ مُبالٍ بِمَا يَحْدُثُ بَعْدَ ذَلِـكَ، وَلَنْ تكُونَ الْعَاقِـبَةُ إلا أَحَدَ أَمْـرَيْنِ، إِمَّا أَنْ يكْـتَشِفُـوا أَنَّهُ هُوَ الْفَاعِلُ، فَـتَكُونُ المواجَهَـةُ، وَإِمَّا أَنْ يَعُودُوا إِلَى صَوابِهِـمْ، وَيَرْجِعُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَيَـتَّبِعُـوا دَعْوَتَهُ وَيَكُونُوا مِنَ المؤْمِنِينَ.

وَاسْتَطْرَدَ الوَالِدُ يَقُولُ: وَلَكِنَّ المواجَهَةَ هِىَ الَّتِى حَدَثَتْ، فَقَدْ عَادَ الْقَوْمُ إِلَى مَعْبَدِهِمْ، فَوَجَدُوا أَصْنَامَهُمْ حُطَامًا، فَوجمُوا، وكَانَتْ صَدْمَةً كَبِيرَةً لَهُمْ، فَسَأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، يَا تُرَى مَنِ الَّذِى فَعَلَ هَذَا بِآلِهتِنَا، وَأَجَابَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الإِنْسَانَ الَّذِى يُقْدِمُ عَلَى تَحْطِيمِ الآلِهَةِ هكَذَا لإِنْسَانٌ ظَالِمٌ يَسْتَحِقُّ العُقُوبَةَ الشَّدِيدَةَ.

وانْبَرَى الضُّعَفَاءُ الَّذِينَ سَمِعُوا إِبراهِيمَ يَتوعَّدُهُمْ بِالكَيْدِ لأَصْنَامِهِمْ، فَقَالُوا: لَقَدْ سَمِعْنَا فَتًى يُـقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ، يَعِـيبُ الآلهَةَ وَيَسُـبُّهَـا، وَيحلِفُ بِاللَّهِ أَنَّهُ سَيكِيـدُ لَهَا بَعْـدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدبرِينَ، فَلَعَلَّهُ هُوَ الَّذِى فَعَلَ هَذَا.

قَالَ كُبَرَاءُ الْقَوْمِ وَزُعَـماؤُهُمْ: هَاتُوا هَذَا الْفَتَى، وَاجْمَعُوا النَّاسَ لِيسـمَعُوا أَسْئِلَتَنَا لَهُ، وَأَجْوِبَتَهُ عَلَيْهَـا، لِيَكُونَ النَّاسُ شُهُودًا عَلَى مَا يَقُولُ، وَحُجَّةً لَنَا أَمَامَ الآلِهَـةِ، بِأَنَّنَا لا نَترُكُهَا هكَذَا، هَدَفًا لِلمعْتَدِينَ.

وَأَمَامَ جَمْعٍ كَبِيرٍ مِنَ النَّاسِ وَقَفَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ أَحَدُهُمْ يَسْأَلُهُ: هَلْ صَحِيحٌ يَا إِبْرَاهِيمُ أَنَّكَ نَفَّذْتَ مَا تَوعَّدْتَ بِهِ آلِهَتَنَا، وَحَطَّمْتَهَا بِذَلِكَ الشَّكْلِ المُهِينِ؟

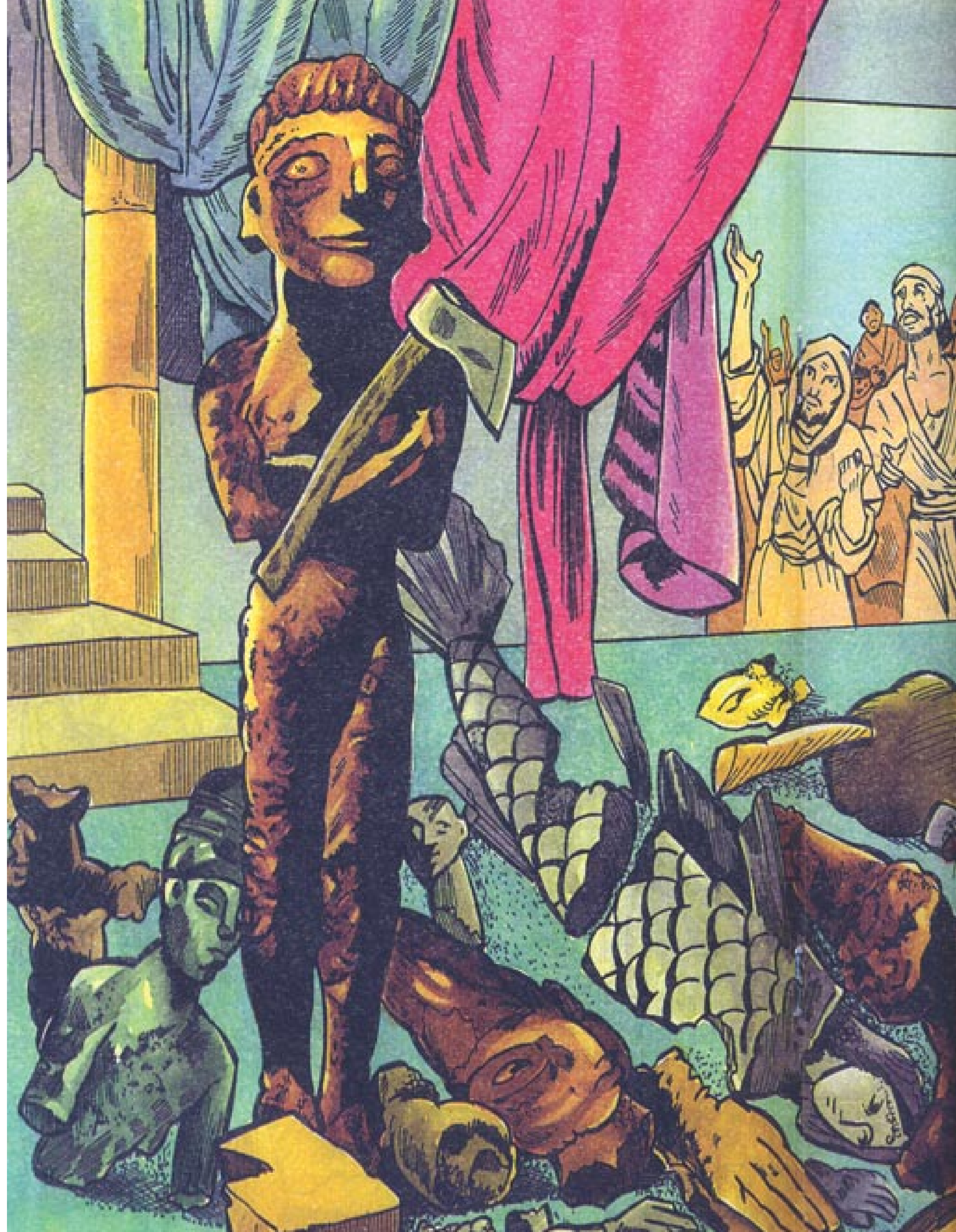
قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلامُ: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا، فَقَدْ أَخَذَتْهُ العِزَّةُ، وَأَبَتْ كِبرِيَاؤُهُ، أَنْ تَعْبُدُوا مَعَهُ هَذِهِ الأَصْنَامَ الصَّغِيرَةَ، وَهَكَذَا ذَهَبَتْ بِهِ غَيرَتُهُ وَغَضَبُهُ أَنْ يَفعلَ بِهَا مَا تَرَوْنَ، فَاسْأَلُوهُ هُوَ عَمَّا فَعَلَ، أَوِ اسْأَلُوا أَصْنَامَكُمُ المحطَّمَةَ مَنِ الَّذِى اعْتَدَى عَلَيْهَا، فَلَعَلَّ عِندَهُمُ الإِجَابَةَ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ.

وَبُهِتَ القَوْمُ، وَانْقَطَعَتْ حُجَّتُهُمْ، وَلَمْ يَعْرِفُوا كَيْفَ يَتَصرَّفُونَ فِى هَذَا المَوْقِفِ الَّذِى وَضَعَهُمْ فِيهِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ، بِعِبَادَةِ مَنْ لا يَنْطِقُ بِلَفْظَةٍ، وَلا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ لَحَظَةً، وَكَيْفَ يَنْفَعُ عَابِدِيهِ وَيَدْفَعُ عَنْهُمُ البَأْسَ، مَنْ لا يمكِنُهُ أَنْ يَرُدَّ عَنْ رَأْسِهِ الْفَأْسَ.

ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ، وَعَادُوا إِلَى غَبَائِهِمْ وَجَهْلِهِمْ، فَقَالُوا لَهُ: لَقَدْ عَلِمتَ أَنَّ هَذِهِ الأَصْنَامَ لا تَنْطِقُ فَكَيْفَ نَسْأَلُ مَنْ لا يَنْطِقُونَ؟

قَالَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكُمْ وَلا يَضُرُّكُمْ، إِنَّ مَثَلَكُمْ وَمَثَلَ مَا تَعْبُدُونَ كَمَثَلِ إِنْسَانٍ يَشْقَى، وَيُجْهِدُ نَفْسَهُ فِى العَمَلِ، ثُمَّ لا يَعُودُ عَمَلُهُ بِنَتِيجَةٍ إِلا الأُفُّ وَالوَسخُ وَالنَّتَنُ، فَأَنْتُمْ قَوْمٌ لا تَعْقِلُونَ، وَلا تُمَيِّزُونَ بَيْنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَالعَمَلِ الرَّدِىءِ، وَلا تَفْقَهُونَ مَا هُوَ الطَّيِّبُ وَمَا هُوَ الخَبِيثُ، أَمَا آنَ لَكُمْ يَا قَوْمُ أَنْ تَكُونُوا مِنَ العَاقِلِينَ.







وَلَمَّا لَمْ يَجِدُوا حُجَّةً يُرَدُّونَ بِهَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ، أَخَذَتْهُمُ العِزَّةُ بِالإِثْمِ، وَدَفَعَهُمُ الكِبْرِيَاءُ إِلَى أَنْ يَسْلُكُوا طَرِيقَ المُتَكَبِّرِينَ، فَانْصَرَفُوا إِلَى سَبِيلِ الغَلَبَةِ وَالقُوَّةِ، وَسَأَلُوا مَلِكَهُمُ الَّذِى كَانَ يُسَمَّى النَّمْرُودَ: مَاذَا نَفْعَلُ بِذَلِكَ الْفَتَى، الَّذِى أَهَانَ كِبْرِيَاءَنَا وَنَالَ مِنْ عِزَّتِنَا وَحَطَّمَ آلِهَتَنَا؟

قَالَ نَمْرُودُ: حَرِّقُوهُ، وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ، فَهَذَا هُوَ جَزَاءُ المُفْسِدِينَ.

وَتَابَعَ الوَالِدُ الحَدِيثَ، فَقَالَ:

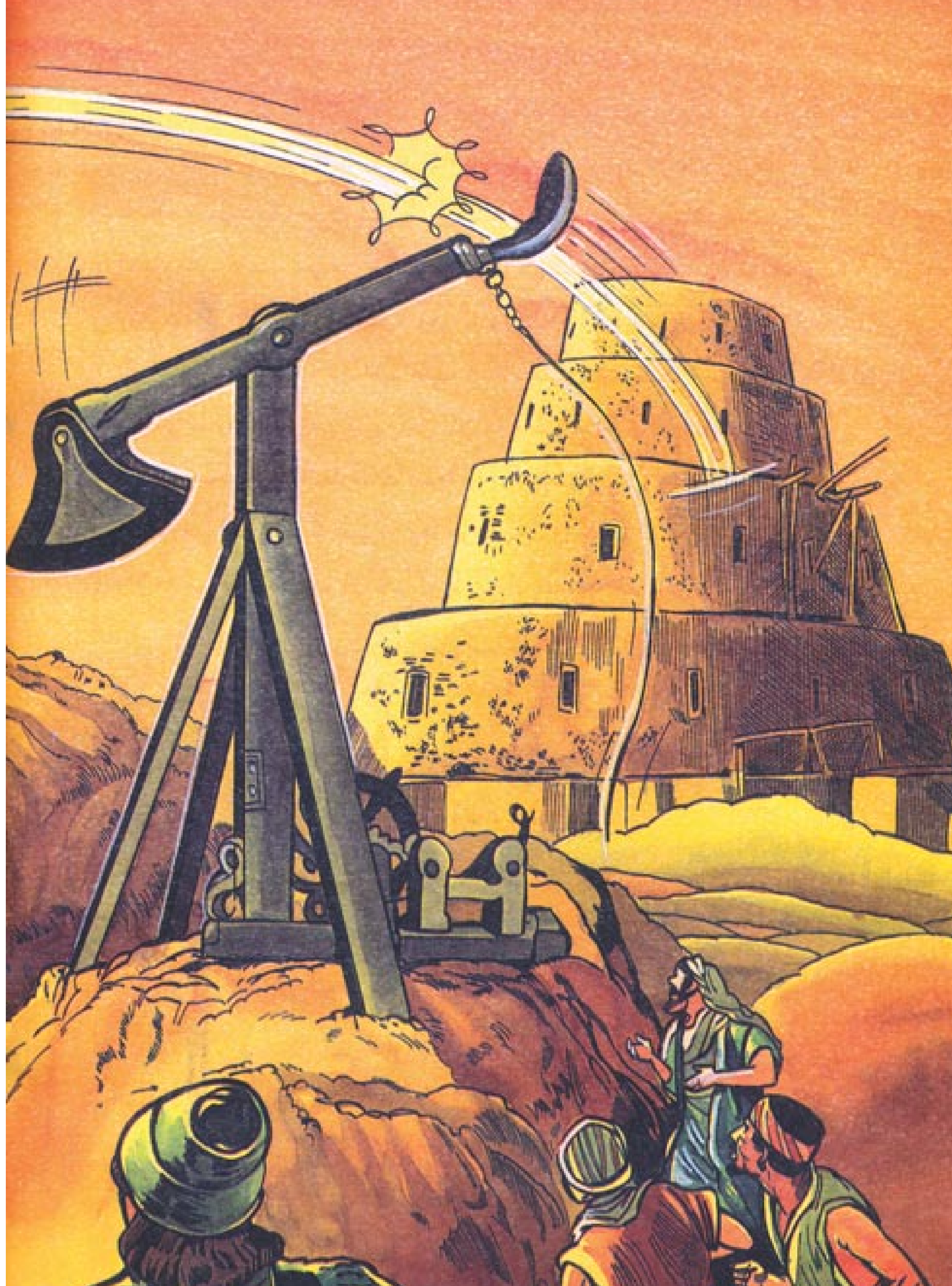
قَالَ المفَسِّرُونَ أَنَّ نَمْرُودَ بَنَى بِنَاءً عَالِيًا، طُولُهُ ثَمَانُونَ ذِرَاعًا، وَعَرْضُهُ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا، وَجَمَعُوا الحطَبَ شَهْرًا ثُمَّ أَوْقَدُوا النَّارَ، وَاشْتَعَلَتْ وَاشْتَدَّتْ، حَتَّى أَنَّ الطُّيورَ الَّتِى كَانَتْ تَمُرُّ مِنْ حَوالَيهَا تَحْتَرِقُ مِنْ شِدَّةِ وَهجِهَا، ثُمَّ قَيَّدُوا إِبْرَاهِيمَ، وَوَضَعُوهُ فِى آلَةٍ تُسمَّى المنْجَنِيقَ، وَهُوَ أَشْبَهُ بِالمقلاعِ الَّذِى يَرْمِى بِهِ الإِنْسَانُ الحجَارَةَ إِلَى مَكَانٍ بَعِيدٍ مُرْتَفعٍ، وَإِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلامُ مُقَيَّدٌ بِقُيودٍ مَتِينَةٍ مُحكَمَةٍ، فَضَجَّتِ السَّمواتُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ مِنَ الملائِكَةِ وَجَمِيعِ الخَلْقِ إِلا الثَّقَلَيْنِ أَى الإِنْسُ وَالجنُّ، ضَجَّتْ هَذِهِ المخلُوقَاتُ ضَجةً وَاحِدَةً، يَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا، إِنَّ إِبرَاهِيمَ لَيْسَ فِى الأَرْضِ أَحَدٌ يَعبُدُكَ غَيْرُهُ، وَهَا هُوَ ذَا يُحرَّقُ بِسببِ الدَّعْوَةِ إِلَى تَوْحِيدِكَ، وَالإِخْلاصِ فِى عِبَادَتِكَ، أَلا تَأْذَنُ لَنَا يَا رَبَّنَا أَنْ نَنصُرَهُ؟

فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: إِنِ اسْتَغَاثَ بِشَىْءٍ مِنْكُمْ أَو دَعَاهُ فَلْيَنْصُرْهُ، فَقَدْ أَذِنْتُ لَهُ فِى ذَلِكَ . . وَإِنْ لَمْ يَدْعُ غَيْرِى فَأَنَا أَعْلَمُ بِهِ وَأَنَا وَلِيُّهُ».

وَلكِنْ، حَاشَا لأَبِى الأَنْبِيَاءِ، وَخَلِيلِ الرَّحْمَنِ، أَنْ يَسْتَغِيثَ أَوْ يَدْعُوَ إِلا اللَّهَ، الَّذِى يُؤَدِّى رِسَالَتَهُ إِلَى النَّاسِ، وَيتَوكَّلُ عَلَيْهِ وَحْدَهُ.

يَقُولُ العُلماءُ: فَلمَّا أَرَادُوا إِلقَاءَ إِبْرَاهِيمَ فِى النَّارِ، أَتَاهُ خَزَنَةُ المَاءِ وَهُوَ فِى الهوَاءِ، فَقَالُوا: يَا إِبرَاهِيمُ، إِنْ أَرَدْتَ أَخْمَدْنَا النَّارَ بِالمَاءِ، فَنحْنُ خَزَنَةُ الماءِ، وَنُسيِّرُهُ بِأَمرِ اللَّهِ إِلَى الأَمَاكِنِ الَّتِى نُرِيدُ.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: لا حَاجَةَ لِى إِلَيْكُمْ، فَمَا أَنَا وَأَنْتُمْ إِلا عِبَادٌ، يَجِبُ أَنْ نَتْرُكَ أُمُورَنَا لِربِّ العَالَمِينَ، وَلْيَفْعَلِ اللَّهُ مَا يَشَاءُ.





وَأَتَاهُ المَلَكُ الموكَّلُ بِالرِّيحِ، فَـقَالَ: يَا إِبراهِيمُ، لَوْ شِئْتَ طَيَّـرْتُ هَذِهِ النَّارَ، وَجَعَلْتُـهَا تَذْهَبُ إِلَى أَمَاكِنَ بَعِيدَةٍ عَنْ جِسْمِكَ فَلا تَمسُّكَ بِسُوءٍ.

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: كَـلا. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ الوَاحِـدُ فِى السَّماءِ، وَأَنَا الوَاحِـدُ فِى الأَرْضِ، لَيْسَ أَحَدٌ يَعْـبُدُكَ غَـيْرِى، حَـسْبِىَ اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِـيلُ. أَىْ، اللَّهُ يَكْفِينِى، وَهُوَ وَكِيلِى، المدَافِعُ عَنِّى، لأَنَّهُ سُبْـحَانَهُ وَتَعَالَى يُدافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا، وَلا يُحِبُّ كُلَّ ظَلامٍ فَخُورٍ، وَقَدْ تكفَّلَ بِنَصْرِ المؤْمِنِينَ وَالرُّسُلِ فِى الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ **إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ ﴿٥١﴾** ﴾ [**غافر**].

وَرَوَى أُبَىُّ بْنُ كَعْبٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حِـينَ قَيَّدُوهُ لِيُلْقُوهُ فِى النَّارِ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ سُـبْحَانَكَ، رَبَّ الـعَالَمِينَ، لَكَ الحَمْـدُ، وَلَكَ المُلْكُ لا شَرِيكَ لَكَ».

فَلنَنْظُرْ أَيُّهَا الأَحِـبَّةُ إِلَى الجِهَادِ فِى سَبِـيلِ اللَّهِ كَيْفَ يَهُونُ، وَإِلَى ثَوَابِ الصَّبْـرِ الجَمِيلِ كَيْفَ يَكُونُ، وَإِلَى عَاقِبَةِ التَّوكُّلِ عَلَى اللَّهِ كَيْفَ يَنَالُهَا المُتوكِّلُونَ.

لَقَدْ وَضَعُوا خَلِيلَ الـرَّحْمَنِ فِى المَنْجَنِيقِ، وَرَمَوْا بِهِ مِنْ مَكَانٍ شَاسِعٍ سَحِيقٍ، فَـاسْتَقَرَّ فِى وَسَطِ ذَلِكَ اللَّهِـيبِ، وَفِكْـرُهُ فِى ذِكْرِ رَبِّـهِ لا يَغِـيبُ، وَهُوَ وَاثِقٌ أَنَّ رَجَـاءَهُ فِى اللَّهِ لَنْ يَخِيبَ، فَاسْتَقْبَلَهُ جِبْـرِيلُ الأَمِينُ، عَازِمًا عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنَ المعِينِينَ، فَقَالَ لَهُ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَلَكَ حَاجَةٌ أَكُونُ لَكَ بِهَا مِنَ المحضِـرِينَ، فَقَـالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَمَّا إِلَيْكَ فَلا، يَعْنِى أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ العِـبَادِ، وَإِنَّمَا حَاجَتُهُ هِىَ رِضْـوَانُ رَبِّهِ القَادِرِ عَلَى الإِعْدَامِ وَالإِيجَادِ، وَالَّذِى إِلَيْهِ وَحْدَهُ المآبُ والمعَادُ.

قَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: فَاسْأَلْ رَبَّكَ حَاجَتَكَ، وَهُوَ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ يَقْضِيهَا لَكَ.

قَالَ إبرَاهِيمُ: حَسْبِى مِنْ سُؤَالِى عِلْمُهُ بِحَالِى، فَهُوَ اللَّهُ الَّذِى يَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ، وَلا يَخْفَى عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى الأَرْضِ وَلا فِى السَّمَاءِ.

وَخَيَّمَ الصَّمْتُ عَلَى الأُسْرَةِ المؤْمِنَةِ، وَهِىَ تَتخَيَّلُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ، فِى ذَلِكَ المَوْقِفِ العَصِيبِ، إِنْسَانٌ بَشَرٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ العَادِيِّينَ مُكَبَّلٌ بِالقُيودِ تُحِيطُ بِجَسَدِهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، يَسْتَقِرُّ فِى وَسَطِ نَارٍ مُشْتَعِلَةٍ تَتَطَايَرُ أَلْسِنَتُهَا فِى عَنَانِ السَّمَاءِ، وَكَأَنَّهَا أَسْوَاطٌ مِنَ الجَحِيمِ، لا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَدْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ السُّوءَ، وَلا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْمِىَ نَفْسَهُ مِنْ شُرُورِ الكَائِدِينَ.

وَقَطَعَ الوَالِدُ ذَلِكَ الصَّمْتَ بِسُؤَالٍ، قَالَ: مَا تَظُنُّونَ كَيْفَ كَانَتِ الْعَاقِبَةُ؟

قَالَ أَيْمَنُ: لا يُمكِنُ لِعَقْلِ بَشَرٍ أَنْ يَتَخَيَّلَ هَذِهِ العَاقِبَةَ كَيْفَ تَكُونُ.

قَالَ الوَالِدُ: ذَلِكَ فِى الأَحْوَالِ العَادِيَّةِ، وَلَكِنَّ هُنَاكَ شَيْئًا اسْمُهُ الْمُعْجِزَةُ، وَهِىَ أَمْرٌ خَارِقٌ لِلعَادَةِ يُجْرِيهِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى يَدِ بَشَرٍ يَدَّعِى النُّبُوَّةَ، فَتَكُونُ سَنَدًا لَهُ، وَحُجَّةً عَلَى قَوْمِهِ، وَإِظْهَارًا لِقُدْرَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لِكَىْ يُصَدِّقَ النَّاسُ ذَلِكَ النَّبِىَّ وَيَعْلَمُوا أَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ حَقًّا وَصِدْقًا.

وَالعَادَةُ فِى ذَلِكَ المَوْقِفِ أَنَّ النَّارَ خَاصَّتُهَا الإِحْرَاقُ، وَلَوْ جَرَى الأَمْرُ عَلَى حَسَبِ العَادَةِ، وَنَفَذَتْ خَاصِيَّةُ النَّارِ، لأَحْرَقَتْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

خَرَقَ هَذِهِ العَادَةَ بِالنِّسْبَةِ لِلنَّارِ، وَأَبْطَلَ خَاصِيَّتَهَا، وَقَالَ تَعَالَى وَهُوَ أَصْدَقُ القَائِلِينَ: ﴿ ... **يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ** ﴿٦٩﴾ ﴾ [**الأنبياء**] قَالَ العُلَمَاءُ: جَعَلَ اللَّهُ فِى النَّارِ بَرْدًا يَرْفَعُ حَرَّهَا، وَحَرًّا يَرْفَعُ بَرْدَهَا، فَكَانَتْ سَلامًا عَلَيْهِ، وَلَوْ قَالَ اللَّهُ يَا نَارُ كُونِى بَرْدًا عَلَى إِبرَاهِيمَ، وَلَمْ يَأْمُرْهَا أَنْ تَكُونَ سَلامًا، لَتَجَمَّدَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ شِدَّةِ البَرْدِ. وَلَوْ قَالَ اللَّهُ: يَا نَارُ كُونِى بَرْدًا، وَلَمْ يَقُلْ: عَلَى إِبْرَاهِيمَ، لَكَانَ بَرْدُهَا بَاقِيًا إِلَى الأَبَدِ، وَلَكِنَّ خَرْقَ الْعَادَةِ كَانَ بِالنِّسْبَةِ لِتِلْكَ النَّارِ الموقَدَةِ مِنْ أَجْلِ إِبْرَاهِيمَ خَاصَّةً، فِى وَقْتٍ مُعَيَّنٍ، وَفِى مَكَانٍ مُعَيَّنٍ، فَإِذَا انْتَهَى الوَقْتُ، وَبَعُدَ المَكَانُ، عَادتِ النَّارُ، وَكُلُّ نَارٍ إِلَى طَبِيعَتِهَا وَخَاصِيَّتِهَا الَّتِى هِىَ الإِحْرَاقُ، وَهِىَ خَاصِيَّةٌ مُفِيدَةٌ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَستَغِلَّهَا فِى الخَيْرِ، وَضَارَّةٌ أَشَدَّ الضَّرَرِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَغِلَّهَا فِى الشَّرِّ وَالإِفْسَادِ، وَلِذَلِكَ يَمُنُّ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ، بِأَنْ خَلَقَ لَهُمُ النَّارَ، وَجَعَلَهَا مِنْ إِحْدَى نِعَمِهِ، فَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿ **نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ** ﴿٧٣﴾ ﴾ [**الواقعة**] فَهِىَ تُذَكِّرُ النَّاسَ بِنَارِ الآخِرَةِ الَّتِى سَتَكُونُ مُستقرًّا لِلْعَاصِينَ، وَهِىَ فِى الدُّنْيَا مَتَاعٌ لِلْبَشَرِ يَستخدِمُونَهَا فِى الدِّفْءِ عِندَمَا يَبرَدُونَ، وَيُنْضِجُونَ بِهَا الطَّعَامَ الَّذِى يَأْكُلُونَ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ الخَالِقِ القَادِرِ العَظِيمِ.

قَالَ عَلِىُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَا، لَوْ لَمْ يُتبِعْ بَرْدَهَا سَلامًا لَمَاتَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ بَرْدِهَا، وَلَمْ تَبقَ يَوْمَئِذٍ نَارٌ إِلا طُفِئَتْ ظَنَّتْ أَنَّها تُعْنَى، يَعْنِى لَظَنَّتْ كُلُّ نَارٍ فِى الدُّنْيَا أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرهَا بِأَنْ تَكُونَ بَرْدًا.

قَالَ أَحَدُ العُلَمَـاءِ: وأَمَرَ اللَّهُ كُلَّ عُودٍ مِنْ شَجَرَةٍ أَنْ يَعُودَ إِلَى شَـجَرَتِهِ ويَطْرَحَ ثَمَرَهُ، وَهَذَا لَيْسَ بِبَعِيدٍ عَلَى قُـدْرَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَا دَامَ الأَمْرُ أَمْرَ مُعجِزَةٍ خَـارِقَةٍ لِلعَادَةِ، تَجْرِى عَلَى يَدِ نَبِىٍّ يُؤَيِّدُهُ اللَّهُ بِهَا، فَلَـيْسَ لَنَا بِعقُولِنَا القَاصِـرَةِ إِلا أَنْ نَقُولَ: إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ لا يُعْجِزُهُ شَىْءٌ فِى الأَرْضِ وَلا فِى السَّمَاءِ.

وَقَالَ الْعُلَمَاءُ أَيْضًـا بِأَنَّ النَّارَ لَمْ تَحرِقْ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِلا قُيودَهُ، وَقَدْ أَقَامَ فِى الـنَّارِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ لَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَقـرُبَ مِنْهَا، ثُمَّ جَاءُوهُ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ يُصَـلِّى، وَلأَنَّ لِلَّهِ جُنُودَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلا هُـوَ، فَقَـدْ سَـخَّـرَ اللَّهُ لَهُ جُنْدًا مِنْ عِنْدِهِ يَدْفَـعُـونَ عَنْهُ السُّوءَ.

يَقُـولُ العُلَمَاءُ: وَلَمْ تَبـقَ يَوْمَئِـذٍ دَابَّةٌ إِلا أَطْفَأَتِ النَّارَ عَـنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّـلامُ، إِلا الوزَغَ، وَهِىَ الَّتِى نُسَـمِّيهَـا البُورْصَ، فَإِنَّهَـا كَانَتْ تَنْفُخُ النَّارَ، فَلِذَلِكَ أَمَـرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَتْلِهَـا، وَسَمَّاهَا الفُوَيـسِقَةَ، وَلَمَّا سَأَلُوا خَلِيلَ الرَّحْـمَنِ عَنْ حَالِهِ وَإِحْسَـاسِهِ وَهُوَ فِى النَّارِ، قَالَ: «مَـا كُنْتُ أَيَّامًا قَطُّ أَنْعَمَ مِنِّى فِى الأَيَّامِ الَّتِى كُـنْتُ فِيهَـا فِى النَّارِ» يَعْنِى أَنَّهُ كَانَ يَشْـعُرُ بِسَعَادَةٍ وَنَعِيمٍ لَمْ يَشْعُرْ بِمِثْلِهِمَا قَطُّ طُولَ حَيَاتِهِ.

قَالَتْ إِيمَانُ: نَسِينَا أَنْ نَعْرِفَ عُمرَ إِبرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ عِنْدَمَا حَدَثَتْ لَهُ هَذِهِ الحَادِثَةُ.

قَالَ الوَالِدُ: يُقَـرِّرُ القُرْآنُ الكَرِيمُ أَنَّهُ كَـانَ فَتًى، وَقَدِ اخْـتَلَفَ العُلَمَاءُ فِى ذَلِكَ، فَـقَالَ بَعْضُهُمْ كَانَ عُمْرُهُ سِـتَّةَ عَشَرَ عَامًا، وَقَالَ آخرُونَ: بَلْ كَانَ سِتَّـةً وَعِشْرِينَ عَامًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِذَلِكَ.

قَالَ أَشْرَفُ: وَهَلْ كَانَ النَّمْرُودُ مِنَ المُشَاهِدِينَ لِتِلْكَ المُعْجِزَةِ؟

قَالَ الوَالدُ: نَعَمْ، فَـقَدْ كَـانَ جَالسًا فِى ذَلكَ الصَّـرْحِ الَّذى بَنَاهُ لنَفْسـه ليَشْهَـدَ حَرْقَ إبْرَاهِيمَ، وَهُوَ فِى مكَان عَال، يَقُولُ العُلَمَاءُ: فَلمَّا رَأَى تلْكَ المعْجزَةَ قَالَ: نعْمَ الرَّبُ ربُّكَ يَا إبْرَاهِيمُ، وقَدَّمَ أَرْبَعَةَ آلافِ بَقَرَةٍ قُرْبَانًا للَّه تَعَالَى. وكَفَّ أَذَاهُ عَنْ إبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ.

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ **وَأَرَادُوا به كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِين** ﴿٧٠﴾ ﴾ [**الأنبياء**] فَقَدْ خَسرُوا فِى أَعْمَـالِهِمْ، وردَّ اللَّهُ مكْرَهُمْ عَلَيْهِمْ، وأَنْقَذَ خَليلَهُ وَحَبيـبَهُ منْ كَيدهِمْ .. وَجَلَّتْ قُدرَةُ اللَّهِ وتَعَالَتْ حِكمَتُهُ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ يَجْعَلُ العَاقبَةَ دَائمًا للمتَّقينَ.

وَإِلَى اللِّقَاءِ يَا أَبْنَائِى فِى القِصَّةِ التَّالِيَةِ (٨٧)

وعُنْوَانُهَا: (فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَان)

الأَسْئِلَةُ

١- اعْتذرَ إبراهيمُ عَلَيه السَّـلامُ لقَوْمه عَنْ عَدَمِ الذِّهَابِ مَعَهُمْ إِلَى الاحْتِـفَالِ بِالعِيدِ، فمَاذَا قَالَ لَهُمْ؟ وَهَلْ يُعْتَبَرُ مَا قَالَهُ كَذِبًا يَحُطُّ مِنْ شَأْنِه عَلَيهِ السَّلامُ؟

٢- كَيْفَ أَقَامَ إبرَاهِيمُ- عَلَيْـه السَّلامُ- الدَّلِيلَ بِأَنَّ قَوْمَهُ عَلَى ضَلال، وَأَنَّ مَـا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بَاطِلٌ لا يَنْفَعُ وَلا يَضُرُّ، وَلا يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ الأَذَى؟

٣- لمَاذَا لَمْ يُحَطِّمْ إبْرَاهِيمُ- عَلَيْـه السَّلامُ- الصَّنَمَ الْـكَبِيرَ، وَتَـرَكَ الْفَأْسَ مُعَلَّـقَةً فِى عُنُقِه؟ وَمَاذَا كَانَ حِوَارُهُ مَعَ الكَافِرِينَ حَوْلَ ذَلكَ؟

٤- مَا الَّذى فَعَلَـهُ الكُفَّارُ بِنَبِيِّ اللَّهِ وَخَلِيلِهِ؟ وَكَيْفَ قَابَلَ ذَلِكَ المـوْقِفَ، وَمَاذَا قَالَ هُوَ عَنْ سَعَادَتِه فِى أَيَّامِ مِحْنَتِهِ؟

٥- كَانَتِ النَّارُ بَرْدًا وَسَلامًـا عَلَى إبرَاهِيمَ. مَاذَا قَالَ الْعُلَمَاءُ فِى مَـعْنَى البَرْدِ وَالسَّلامِ هَذَا؟

٦- تَأَثَّرَ النَّمرُودُ بِنَجَاةِ نَبِىِّ اللَّهِ مِنَ النَّارِ . . فَمَاذَا فَعَلَ؟ وَهَلْ أَوْصَلَهُ تَأَثُّرُهُ إِلَى الإِيمَانِ بِدَعْوةِ إبرَاهِيمَ؟

٧- هلْ يَجُوزُ تَقْليـدُ الأجْيَال السَّابقَةِ فيـما كانُوا يَعْتقـدونَ ؟ اذْكُرِ الآياتِ التى تُويِّد رَأْيَكَ . .

٨- لَخِّص القصَّةَ بأسلُوبِكَ فى سُطُور قَليلةَ ، واسْتخرِجْ المَوْعِظَةَ والعِبْرَةَ مِنْ فَحْواهَا.

درس النحو

تَفْصِيلٌ لِلتَّمْيِيزِ

قُلْنَا أَنَّ التَّـمْيِيـزَ هُوَ الاسْمُ الْمَنصُوبُ الْمُفَـسِّرُ لِمَا انبَـهَم مِنَ الذَّوَاتِ أَوِ النِّسَبِ، وَلِذَلِكَ تَفْصِيلٌ:

فَالَّذِى انْبَهَمَ مِنَ الذَّوات مِثْل:

١- أَسْمَاءُ الوزْنِ: اشْتَرَيْتُ طنا قُطْنًا.

٢- أسْمَاءُ الكَيْلِ: عِنْدِى عِشْرُونَ إِرْدَبا قَمْحًا.

٣- أَسْمَاءُ الْعَدَدِ: اشْتَرَيْتُ خَمْسَةَ عَشَرَ كِتَابًا.

٤- أَسْمَاءُ مِسَاحَةٍ: زَرَعْتُ فَدَّانًا بِرْسِيمًا.

وَيَجُوزُ فِى تَمْيِيز الكَيْلِ وَالْوَزْنِ وَالمِسَاحَةِ النَّصْبُ وَالجَرُّ، فَتقُولُ: اشْتَرَيْتُ إِرْدَبا قَمْحًا، أَوْ إِرْدَبَّ قَمْحٍ، أَوْ إِرْدَبا مِنْ قَمْحٍ.

أَمَّا تَمْيِيزُ النِّسْبَةُ فَلَهُ أَقْسَامٌ أَيْضًا:

١- تَمْيِيـزُ نِسبَةٍ مُحوَّلُ عَنِ الفَـاعِلِ، مِثْل: طَابَ مُحمدٌ نَـفْسًا. وَالأَصْلُ طَابَتْ نَفْسُ مُحَمَّد.

٢- تَمْيِيزٌ نسبَةٍ مُحوَّلٌ عَنِ المفْعُولِ، مِثْل: «وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا»، وَالأَصْلُ، وَفَجَرْنَا عُيُونَ الأَرْضِ.

٣- تَمْيِيزُ نِسْبَةٍ مُحَوَّلٌ عَنِ الْمُبْتَـدأِ، مِثْل: أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالا. وَالأَصْلُ: مَالِى أَكْثَرُ مِنْ مَالِكَ.

٤- تَمْيِيزُ نِسبَةٍ غَيْرُ مُحوَّلٍ عَنْ شَىءٍ، مِثْل: لِلَّهِ دَرُّهُ فَارِسًا.

وَهَكَذَا..

سلسلة
أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

١- الفاتحة أم الكتاب
٢- خليفة الله
٣- يا بني إسرائيل
٤- بقرة بني إسرائيل
٥- هاروت وماروت
٦- بيت الله
٧- قبلة المسلمين
٨- وقاتلوا في سبيل الله
٩- طالوت وجالوت
١٠- قدرة الله
١١- امرأة عمران
١٢- وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣- ابنة عمران
١٤- عيسى في السماء
١٥- نصر الله
١٦- اختبار الله
١٧- حياة الشهداء
١٨- صلاة الحرب
١٩- الأرض المقدسة
٢٠- قابيل وهابيل
٢١- مائدة من السماء
٢٢- هل يستوي الأعمى والبصير
٢٣- إبراهيم يبحث عن الله
٢٤- بنو آدم والشيطان
٢٥- أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦- نوح عليه السلام وقومه
٢٧- هود عليه السلام وقومه
٢٨- صالح عليه السلام وقومه
٢٩- لوط عليه السلام وقومه
٣٠- شعيب عليه السلام وقومه
٣١- موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢- قوم موسى وقوم فرعون
٣٣- موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤- بنو إسرائيل عبدوا العجل
٣٥- سفهاء بني إسرائيل
٣٦- موسى عليه السلام والأسباط
٣٧- ضحية الشيطان
٣٨- دفاع عن الرسول
٣٩- وعد الله
٤٠- توزيع الغنائم
٤١- قوة الصابرين
٤٢- أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣- يوم الحج الأكبر.
٤٤- يوم حنين.
٤٥- عزير آية الله للناس.
٤٦- الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧- وإذ يمكر بك الذين كفروا.
٤٨- لا تحزن إن الله معنا.
٤٩- المنافقون في المدينة.
٥٠- خذ من أموالهم صدقة.
٥١- مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢- المسلمون في ساعة العسرة.
٥٣- الثلاثة الذين خُلِّفوا.
٥٤- والله يعصمك من الناس.
٥٥- القرآن يتحدى.
٥٦- وجاوزنا ببني إسرائيل البحر.
٥٧- يا بني اركب معنا.
٥٨- يوسف عليه السلام في غيابة الجب.
٥٩- يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠- سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١- لقاء الأحبة.
٦٢- ثم استوى على العرش.
٦٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤- زمزم نبع الأنبياء.
٦٥- مقام إبراهيم مصلًى.
٦٦- ونبئهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧- أصحاب الأيكة.
٦٨- فاصدع بما تؤمر.
٦٩- ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠- وعلامات وبالنجم هم يهتدون.
٧١- رياحين البيوت شقائق الرجال.
٧٢- التي نقضت غزلها.
٧٣- سبحان الذي أسرى بعبده.
٧٤- فتية آمنوا بربهم.
٧٥- صاحب الجنتين.
٧٦- موسى عليه السلام والعبد الصالح.
٧٧- ذو القرنين.
٧٨- يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩- واذكر في الكتاب مريم.
٨٠- ذلك عيسى ابن مريم.
٨١- واذكر في الكتاب إسماعيل.
٨٢- واذكر في الكتاب إدريس.
٨٣- وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.
٨٤- الوادي المقدس طوى.
٨٥- وجعلنا من الماء كل شيء حي.
٨٦- النار بردا وسلاما.
٨٧- حكمة سليمان عليه السلام
٨٨- وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩- يونس عليه السلام في بطن الحوت.
٩٠- سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١- موسى عليه السلام القوي الأمين.
٩٢- قارون وعاقبة المفسدين
٩٣- زيد... هو ابن حارثة.
٩٤- الأحزاب وجنود الله الخفية.
٩٥- جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦- وفديناه بذبح عظيم.
٩٧- بيعة الرضوان وصلح الحديبية.
٩٨- جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩- أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان.
١٠٠- للبيت رب يحميه.

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث